

أفكار الإصلاح والتغيير في إيران في القرن التاسع عشر د. علي خضير عباس المشايخي

خلاصة البحث باللغة العربية

في ظل الأوضاع السلبية الكبيرة والكثيرة التي عاشتها إيران خلال القرن التاسع عشر ، ظهر في رحم المجتمع الإيراني ، بكل أطرافه ، جماعات وافراد كانت تريد الإصلاح والتغيير بما يضمن لهم العيش الرغيد . وكان من بين هذه الجماعات الفئة المثقفة التي تحولت بحكم اطلاعها على الافكار الحديثة واحتكاكها بالجماعات الأوروبية الى المنفذ للاوساط الاجتماعية البائسة مما كانوا هم فيه . لذلك فلا غرابة ان فكر هؤلاء وخططوا من اجل احداث تغيير جذري في الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة القاجارية . كان الميدان العسكري اول الميادين التي حظيت بالتغيير في ضوء النماذج الأوروبية على يد عباس مرزا ، حاكم اذربيجان والابن الاكبر لفتح علي شاه وولي عهده . وعندما تولى مرزا محمد تقي خان الملقب بـ ((امير كبير)) ، الذي وصفته المصادر الفارسية والغربية بأنه ((لم تكن إيران قد شهدت مثله خلال ستة قرون من تاريخها الحديث)) ، منصب الصدارة العظمى في إيران ١٨٤٨ - ١٨٥١ ، تبنى فكرة الإصلاح الشامل للأوضاع السائدة في بلاده من خلال عدد من المؤسسات كان من بين اهمها مدرسة ((دار الفنون)) . وكان من بين رواد الاتجاه الفكري الاصلاحى الجديد ملكوم خان ، المؤسس الحقيقي والزعيم الروحي والفكري للحركة الماسونية الإيرانية ، ومرزا فتح علي اخندوف (١٨١٢ - ١٨٧٨) ، الاديب المسرحي والمفكر الاذربيجاني البارز ، ومرزا حسين خان مشير الدولة (١٨٢٨ - ١٨٨١) ، وعبد الرحيم طالبوف ، الوزير الإيراني في بطرسبورغ ، وجمال الدين الافغاني ، الذي كان ابرز هؤلاء جميعا ، والذي عده البعض زعيم التحالف الراديكالي - الديني . ان مساهمة هؤلاء المصلحين وغيرهم في تنبيه الازدهان الى مساوئ الاستبداد القاجاري ، ودعواتهم الى العمل من اجل الحرية والاصلاح ، نجحت في تحقيق هدفها في اقامة ملكية دستورية ونظام برلماني في إيران في اوائل القرن العشرين .

Ideas of the reforms and the changes in Iran in the 19 th century

D . Ali kudair Abbas

Abstract

Through the bad huge circumstances which Iran lived in the 19th century appeared inside the society with all its groups , sects, groups and individuals who wanted reforms and changes that assure them prosperous life . The educated people were among them . They turned for it looking to the modern ideas and their interaction with the European groups to the saver for social and miserable people from what they were be . Therefore it is not strange that those are thinking and planning for making a basic change in politic , economical and social group for kajarist country.

The military field was fro the first fields which gain the changes in the light of Eurpean patterns on the hand of Abbas mirza, the leader of Azerbaijan and the oldest son for Fath Ali Shah and his crowned prince. When Mirza Mohammed khan became aleader : (great prince) who was described by Iranian and western sources as Iran never faced like him in the sixth centuries from its modern history . The greatest intiality in Iran (١٨٤٨ - ١٨٥١) , He adapted the throu reform from anumber of institutions, among the most important was " school of Arts " or " Dar ALFunoon " Malcom khan was one of the pioneers of reformatinal school . He was the real founder and the spiritual leader for the missionary movement . Also Mirza fath Ali Akandov (١٨١٢ - ١٨٧٨) , the theatrical figure and distinguished thinker of Azerbaijan , and Mirza Hussain khan Musheer AL_Dulla (١٨٢٨ - ١٨٨١) , and Abid AL_Raheem Talbov , the Iranian minister in Pitsburg , and Jamal ALDin ALAfghani , who was the most distinguished between them . Some believed him to be the leader of the Religious_ radical coallision .

The contribution of these reformers and others in alerting peoples minds to the demerits of the kajar tyranny , and their call to work for freedom and reform succeeded in achieving their goal in establishing a constitutionalized rule and a parlimentary system (parliament) ,in Iran in the beginning of the twentieth century .

أفكار الإصلاح والتغيير في إيران في القرن التاسع عشر:

دفعت الظروف الدولية في بداية القرن التاسع عشر إيران الى أن تدخل في مناورات واسعة مع الدول الأوروبية، ليس في إطار العلاقات الدولية على صعيد المنطقة، أو على صعيد القارة الأوروبية في ظروف الحروب النابليونية المعروفة، وإنما في ظل حسم الحربين الإيرانية . الروسية^(١) للأعوام (١٨٠٤-١٨١٣) و (١٨٢٦-١٨٢٨) ، التي لم تكن حكومة فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) مهياً عسكرياً لخوض غمار حرب مع دولة أوروبية كبرى مثل روسيا ؛ فقد كان جيشها يعاني من نقص خطير في التدريب والتجهيز، إن لم نقل أن جانباً كبيراً منه كان يتألف من " الخبازين والخباطين والسراجين وباعة الفواكه " حسب تعبير الدكتور كمال مظهر^(٢). والأنكى من ذلك أن فتح علي شاه لم يكن يدرك ضحالة دوره وقصر نظره في تلك الحربين، التي كادت أن تحسمها روسيا لصالحها منذ وقت مبكر لولا الدعم الأوربي، لا سيما البريطاني، الذي حال دون استسلام إيران وإنهاء الحربين إلا بعد مرور سنين عديدة على بدايتهما، وهي سنين مليئة بالخسائر والويلات^(٣) ، لتتوج في عامي ١٨١٣ و ١٨٢٨ بعقد معاهدتين غير متكافئتين هما : " كلستان " ^(٤) و " تركمانجاي " ^(٥) على التوالي، اضطرت إيران خلالهما تقديم تنازلات عديدة لروسيا القيصرية^(٦).

(١) للتفصيل عن هاتين الحربين انظر : دكتور علي أكبر بينا، تاريخ سياسي وديبلوماسي إيران، جلد أول (از كلناباد تاتركمانجاني ١١٣٤-١٢٤٣هـ) ، جاب سوم، تهران، ١٣٤٢ ، ص٨٨-١٩٤ ، ٢١٦-٢٣٨ ؛ جميل قوزانلو، تاريخ نظامي إيران، جلد دوم [شامل دوره دوم قرن نظام جديد (١٧٩٦-١٨٧١) وقرن نظام معاصر (١٨٧١-١٩١٤) وإيران در جنك بين الملل (١٩١٤-١٩١٨)]، تهران، ١٣١٥ ، ص٦٩١-٨١٢ ؛ د. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥ ، ص٣٢-٧٣ .

(٢) د. كمال مظهر أحمد ، المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٣) بلغت خسائر إيران (١٥٠) ألف قتيل مع (٥٠) ألف معوق، وفقدت السيطرة على مليوني ونصف شخص في الشمال، فضلاً عن الجوع والهجرة الجماعية، كما أفرغت خزائن فتح علي شاه، وأنهت ذخائر ولي عهده عباس مرزا. جميل قوزانلو، المصدر السابق، ص ٧٠٢ ؛

Armajani y. Iran, ; New Jersey , ١٩٧٢, P. ١٠٦ .

(٤) انظر نص معاهدة كلستان في :

محمد حسنخان صنيع الدولة ، كتاب منتظم ناصري (تاريخ قاجارية) جلد يم، بلا، بلا، ص١٠٧-١٠٩ ؛ Aitchison C. , A Collection of Treaties, Engagements and Sanads Ralating to India and Neighbouring Countries, Vol . XIII , calcutta , ١٩٣٣ , Appendix . xv - xviii .

(٥) انظر نص معاهدة تركمانجاي في :

مؤتمن الملك، مجموعة معاهدات دولت عليه إيران با دول خارجية، طهران، ١٣٢٦، ص١١٦-١٢٩ .

(٦) عد جورج لنشوفسكي الحروب الإيرانية _ الروسية وما تمخضت عنه من نتائج وخيمة على إيران بأنها " أول أسفين للنفوذ الروسي المتزايد بإطراد في إيران " . جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط ، ج ١ ، بغداد، ١٩٦٤ ، ص ٥٤ .

وبسبب قصر نظر فتح علي شاه وحكومته فإن تلكما الحربين سببتا مشكلات مالية عويصة لإيران، تحولت الى طوق ثقيل وضع لمدة حوالي قرن في عنق الشعب الإيراني، لأن الولايات والمآسي والمصاعب الاقتصادية والاجتماعية ، وحتى النفسية، التي جلبتها تلك الحروب لإيران كانت مهولة جدا^(٧).

أما على المستوى السياسي فإن فتح علي شاه والملوك القاجار الذين جاءوا من بعده، وحتى من كانوا من قبله، لم ينسوا فكرة الملكية المقدسة التي ورثوها عن الصفويين، لذلك عملوا على تقوية السلطة المركزية على حساب شعوبهم عندما نظروا الى إيران على أنها ضيعة أو بلاد مفتوحة فانشغلوا بنهبها أكثر من حكمها، الأمر الذي أضاف الى عوامل عدم الرضا عنهم لدى الكثير من الناس عاملا آخر^(٨). تركت هاتان الحربان بصمات سلبية واضحة على الأوضاع الداخلية لإيران، حتى صار من الصعب قيام شعب متماسك فيها تربط بين أبنائه الروابط والقيم المعروفة. ولذلك فإن بقاء أي درجة من التلاحم بين أبناء الشعوب الإيرانية كانت تدعو للدهشة^(٩). ومما له دلالة في هذا الخصوص فإنه بسبب السياسة التقليدية للقاجاريين اتخذ أبناء الشعوب غير الفارسية موقفا سلبيا للغاية من إحداث الحرب الدائرة ضد الروس، فتعاون الأرمن مع الروس ضد الإيرانيين. بل أن الظاهرة تعدت شعوب القفقاس المسيحية وانتقلت بالقسوة نفسها الى صفوف المسلمين هناك^(١٠).

ازداد الاختلاط والاختلاف القومي تعقيدا بالاختلافات الدينية التي ساهمت في بلورة انشقاقات موجودة أساسا في بعض المناطق، وخلق انشقاقات جديدة في مناطق أخرى^(١١). وقد أدى رجال الدين من المالكي والمجتهدين ، الذين يعرفون بفئة " العلماء " دورا مهما في تعميق هذه الانشقاقات بفضل ما كانوا يتمتعون به من نفوذ كبير على المستوى الشعبي. هذا فضلا عن الحرمة والحصانة التي كانت تتمتع بها المساجد ودور رجال الدين مما جعلها ملاذا آمنا لكل الخارجين عن القانون والمناهضين للسلطة عندما يلجأ إليها، وهو ما أطلق عليه بكلمة " بست "^(١٢).

أما الصراع الطبقي في إيران خلال القرن التاسع عشر فإنه كان عبارة عن مجموعة من التناقضات بين فئات اجتماعية صغيرة لا تحصى ، سواء بين عشائر القرية، أو بين مجتمعات المدينة،

(٧) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ٧٣ .

(٨) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر، مجلد أول (از اغاز سلطنت قاجارها تا بايان جنگ نخستين با روسية) تهران، ١٣٣٥، ص ٧٢-٧٣ ؛ Bausani A. ,The Persian from the Earliest days to the Twentieth century , translated from the Italian by J. B. Bonne , London , ١٩٧١ , P . ١٢٧ .

(٩) Irving C. , Crossroads of Civilization – ٣٠٠٠ years of persian History , New york , ١٩٧٩ , P . ١٨٣ .

(١٠) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١١) Lambton A. , Islamic Society in Parsia , London , ١٩٥٤ , P.١٦ .

(١٢) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

أو بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة. وصار التناقض واضحاً وظاهراً في كل المستويات، من البيت الاعتيادي في المخيمات وصولاً إلى عوائل الخانات الحاكمة^(١٣).

وإذا أخذنا التجار والحرفيين من بين سكان المدن، الذين كانوا يمثلون العنصر المهم في السوق " البازار " والمصدر الرئيس لإقراض الدولة بالأموال في ظل غياب المصارف والبنوك آنذاك، فإنهم كانوا محرومين من الامتيازات التي كان يتمتع بها التجار الأجانب^(١٤)، لذلك ليس غريباً أن يكون هؤلاء من أكثر الناس تحمساً للإصلاح والتغيير .

لم يكن وضع الريف الإيراني، الذي يشكل سكانه ثلثاً سكان إيران تقريباً خلال القرن التاسع عشر، أحسن حظاً من الفئات المدنية الأخرى ؛ فقد واجه الفلاحون وضعاً بائساً كان سببه الاستغلال البشع من قبل العديد من الإقطاعيين، إن لم يكن أغلبهم، الذين كانوا مهتمين بالحفاظ على الأسلوب التقليدي لاستغلال هؤلاء، شأنهم في ذلك شأن الرأسماليين التجاريين المهتمين بدعم التغييرات السياسية المحدودة التي تضمن لهم جني الأموال على حساب الفئات الاجتماعية المسحوقة ومقاومة كل تيار يستهدف أكثر من ذلك^(١٥).

وهكذا ظهر في رحم المجتمع الإيراني جماعات وأفراد كانت تريد أكثر من ذلك، وكان من بين هذه الجماعات الفئة المثقفة الجديدة التي تحولت بحكم اطلاعها على الأفكار الحديثة واحتكاكها بالمجتمعات الأوروبية إلى المنفذ للأوساط الاجتماعية البائسة التي خرجت منها، والتي كانت تفكر وتعمل وتخطط من أجل إحداث تغيير جذري في الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة القاجارية^(١٦).

وبسبب الهزائم المتكررة والمتلاحقة للجيش الإيراني في حروبه السابقة ، فإن الميدان العسكري كان أول الميادين التي حظيت بالتغيير والتكيف في ضوء النماذج الأوروبية قبل غيرها من الميادين التي كانت هي الأخرى بأمر الحاجة إلى الإصلاح. وقد ارتبطت محاولات الإصلاح العسكرية هذه باسم

(١٣) اروند ابراهيميان، إيران بين ثورتين، تعريب مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣٢ - ٣٣ .

(١٤) Lambton . Op . Cit . , P . ١٣٧ .

قبيل تأسيس الحكم القاجاري في إيران كان يوجد في تبريز، مثلاً، ما لا يقل عن (٢٠) ألف حرفي مسجلين في الأصناف وموزعين على (٧٠) صنعة مختلفة. وكان هؤلاء جميعاً محرومين من الامتيازات، في حين كان التجار الأجانب يدفعون رسوم كمركية بمقدار ٥% مما يجعل البضاعة المحلية مهددة بالاندثار. د. كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤-١٠٦ .

(١٥) ز . ه ، هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط، تعريب مصطفى الحسيني، بيروت، ١٩٧٣، ص ٩٩ ؛ ابراهيميان ، المصدر السابق، ص ١٥ .

(١٦) في غضون الفترة ما بين ١٨٨٢-١٨٨٥ تجمعت (٢٠٠٦) شكوى في صناديق العدل الموجودة في الأماكن العامة. وقد اتضح من خلالها أن ثلثي المشتكين كانوا من الفلاحين، والثلث الآخر من العمال والكسبة، مما يعكس بوضوح الشرائح الأكثر معاناة في المجتمع الإيراني. انظر : Floor W . , Change and Development in the Judicial system of Qajar : "Qajar Iran , Political , social and Cultural Change ١٨٠٠-١٨٢٥ " , ed . Bosworth E . and Hillenbrand C . , Edinburgh , London , ١٩٨٣ , P . ١٢٢ .

عباس مرزا ، حاكم أذربيجان والابن الأكبر لفتح علي شاه وولي عهده، الذي شاهد بأمر عينيه فداحة الخسائر التي تكبدتها إيران خلال حروبها السابقة، حتى أدرك أنه من الضروري تكثيف جهوده لتحديث الجيش الإيراني على النمط الأوروبي. وهكذا جاءت البعثات العسكرية الفرنسية والبريطانية إلى إيران لمساعدتها في تدريب وإعادة تنظيم قواتها على غرار التجربة التي قام بها السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) . ولكن إصلاحا مثل هذا لم يكن ممكنا بمعزل عن إجراء إصلاحات مماثلة في المجالات الإدارية والمالية، لأن الانتقال من جيش مبني على القوات العشائرية المجندة إلى جيش نظامي استدعى وجود مصادر مالية واسعة ، وهذا بدوره كان يعني ضرورة فرض ضرائب جديدة مقرونة بوسائل وأساليب أكثر فاعلية في جمعها وإيصالها إلى المركز دون أن تتعرض إلى السلب والنهب من قبل سلسلة الملتزمين عليها. كما أن الجيش النظامي يعني وجود نظام تجنيد منظم، وهذا جعل الحكومة الإيرانية آنذاك مجبرة على أن تمتد يدها إلى المقاطعات ، فزادت بذلك احتمالات تفشي الفساد والاضطهاد^(١٧).

ومع أن الإصلاحات العسكرية التي تبناها عباس مرزا، والتي كانت نتيجة وليست سبباً، وهي الأولى من نوعها في إيران في أوائل القرن التاسع عشر، قد نبهت الأذهان إلى ضرورة التغيير ، فإن الحركة البابية^(١٨) (١٨٤٤-١٨٥٠) ، قد جهزت هي الأخرى دليلاً كئيباً عن مدى تعاسة الشعوب الإيرانية، فالاضطرابات التي عمت إيران بشكل عام وطهران بشكل خاص بعد سنتين من إعدام قائد الحركة علي محمد شيرازي، والتي راح ضحيتها (٤٠) ألف شخص بتهمة الانتماء إلى البابية ، وهو أمر كان يدعو للاشمئزاز لدى كثير من الناس^(١٩) ، قد استقطبت قدراً كبيراً من قوة الدولة، ولكنها في الوقت ذاته تركت تراثاً هاماً لدى الإيرانيين العصريين، استطاعوا من خلاله التمييز بين الظروف اللامتغيرة والظروف التي يستطيع المرء تغييرها، وصارت لهم قناعة قوية بأن التطور الديني يجب أن يرافقه تطور

(١٧) عن إصلاحات عباس مرزا انظر :

ابراهيميان ، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٦ .

(١٨) الحركة البابية : أسسها مرزا علي محمد شيرازي عام ١٨٤٤ ، تاجر من عائلة معروفة بالزهد والتقوى، احياءاً لأفكار " الشيخية " و" الكشفية " التي سبقتها، وقد ادعى الشيرازي أنه الباب إلى الإمام المنتظر، فسميت أفكاره بالبابية ، ومن ثم أخذ يدعي بأنه المهدي المنتظر نفسه، ليملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً. ولم يقف عند هذا الحد من التطاول ، بل ادعى أنه نبي يوحى إليه، ووضع كتاباً سماه " البيان " ، ودعا الناس إلى إتباعه دون القرآن الكريم. للتفصيل انظر : عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ط ٣، لبنان، ١٩٦٩، ص ٩-١٨ ، ١٢٣-١٤٩ ؛ ميرزا فضل الله الإيراني، الباب والبابية، " المقتطف " ، ج ٦ ، مجلد ٨٨ ، السنة العشرون، حزيران، ١٨٩٦ ، ص ٦٣٣ .

(١٩) ١٦٨ ، P. ١٩٥٢ ، M. S. Ivanov , Ochirk istorii Irana , Moscow , (م.س. إيفانوف ، موجز تاريخ إيران، باللغة الروسية، موسكو، ١٩٥٢، ص ١١٣-١١٤) ؛ Curzon G. , persia and the persion Question , Vol . I , New york (١١٣-١١٤) ؛ Markham C. , A General sketch of the History of persia, Netherland , ١٩٧٧ , P. ٤٩٦-٤٩٥ .

دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها، تعريب عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٩٩. يذكر أن سبب هذا البطش والتقتيل يعود إلى محاولة الاغتيال الفاشلة التي نفذها البابيون ضد ناصر الدين شاه في ١٥ آب ١٨٥٢ . انظر مرزا محمد تقى

خان لسان الملك ، ناسخ التواريخ ، جلد سيم ، بلا ، ١٣١٩ ، ص ٥٥٤_٥٥٧ ؛ Markham C. , A General sketch of the History of persia, Netherland , ١٩٧٧ , P. ٤٩٥-٤٩٦ .

اجتماعي^(٢٠). لذلك ليس غريبا أن أدرك كثير من الإيرانيين ممن علقوا في أذهانهم أفكار البابية التي وصفت لدى البعض بأنها ثورية، وممن تلقوا بعض الأسس الراديكالية التي اصطبغت بها " البهائية والأزلية " ^(٢١) ، فتعاطف كرههم للقاجار بأن الأسباب الرئيسة للفساد الاجتماعي والظلم والاستبداد تكمن في جهل الرجال وسوء إحساسهم بالقيم، وأن مجتمعهم لن يستطيع تحرير نفسه إلا بالمعرفة العلمية^(٢٢).

وقد أدرك بعض ممثلي الحكومة الإيرانية والطلبة وغيرهم ممن سافروا الى الخارج عمق هذه المأساة، فكانوا عاملا مهما في توجيه الأنظار الى ضرورة الإصلاح. ففي عام ١٨٠٩ ذهب حاجي مرزا خان الى الخارج في بعثة قصيرة كأول سفير إيراني الى أوروبا. كما تم إرسال بعثة أخرى للاعتذار عن مقتل السفير الروسي في طهران غريبيدوف^(٢٣) ورفاقه خلال مذبحه السفارة الروسية هناك عام ١٨٢٩ على أيدي من وصفهم فريدون آدميت بـ " الظالمين في طهران " ^(٢٤). وتم إرسال بعثات مماثلة ، تحولت فيما بعد الى بعثات ثابتة في لندن وبيترسبورغ وباريس واسطنبول، لمناقشة مشكلة هرات^(٢٥) خلال الحربين الإيرانية - الأفغانية الأولى (١٨٣٧-١٨٣٨) والثانية (١٨٥٦-١٨٥٧) التي كانت فيها بريطانيا طرفا مساندا للأفغان، والتي أسفرت عن عقد معاهدة باريس في ٤ آذار ١٨٥٧^(٢٦).

Philipp , M . B . , Tradition and change in Iranian socio – Religious Thought , in : " Modern Iran , (٢٠)
The Dielectics of continuity and change " , ed . M. E. Bonine and N. R. Keddie , New york , ١٩٨١ , P.
٤٧ .

(٢١) انقسم الباييون على أنفسهم إثر إعدام الباب علي محمد شيرازي الى ما يسمى بـ " البهائية " ، التي نادى بها حسين علي مازندراني (أخ صبح أزل) الذي لقب نفسه (بهاء الله) ، وبـ(الأزلية) التي نادى بها مرزا يحيى نور مازندراني الملقب بـ(صبح أزل) . الحسني، المصدر السابق، ص ٥٣-٦١ .

وجدير بالإشارة الى أنه وجد عددا من البهائيين والأزليين من بين المنذرين والمشاركين في الثورة الدستورية (١٩٠٥-١٩١١) . انظر :

Keddie N. R. , Roots of Revolution , An Interpretive History of Modern Iran , Los Angeles , ١٩٨١ , P.
٥٢ .

(٢٢) دهخدا ، لغة نامه، مراجعة دكتور محمد معين، شماره (٧٦) ، طهران، ١٣٤١ ش، ص ١٦١ ؛ Philipp . M . B .
، OP. Cit . , P. ٤٧ ; Avery , OP. Cit . , P. ٦٤ .

(٢٣) اسكندر سيرغيفيتش غريبيدوف، أديب وشاعر ودبلوماسي روسي بارز، دفن بعد مقتله فوق جبل داود في تبليس عاصمة جورجيا. وفي الذكرى (١٣٠) لاغتياله أزيح التمثال عن ستار شامخ له في إحدى ساحات موسكو. للتفصيل عن مذبحه السفارة الروسية في طهران انظر : د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٧٧-٨٣ .

(٢٤) فريدون آدميت، امير كبير وإيران (يا ورقي از تاريخ سياسي وإيران) ، قسمت أول، طهران، ١٣٢٣، ص ٣١-٣٢ .
(٢٥) تعد هرات نقطة البداية للطريق الى كابل وقندهار، حيث تسير منها خطوط الغزو الى الهند، فقدت إيران سيطرتها عليها في القرن الثامن عشر وسط الفوضى التي عمت إيران بعد مقتل نادر شاه عام ١٧٤٧ . وخلال عامي ١٨٣٧ و ١٨٣٨ شن محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) حملات على هرات، إلا انها فشلت بسبب الدور الحاسم الذي أداه البريطانيون بهذا الاتجاه. للتفصيل انظر :

جميل قوزانلو، المصدر السابق، ص ٩٣٦-٩٤٥ ؛ " Naval Intelligence Division , Persia " , september , ١٩٤٥ , London , ١٩٤٥ , P. ٢٨ ; Boyle J . , Persia History and Heritage , London , ١٩٧٨ , P. ٤٤ .

(٢٦) انظر نص المعاهدة في : محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليلس در قرن نوزدهم ميلادي، جلد دوم، جاب دوم ، تهران ، ١٣٣٦ ص ٥٣٢-٥٣٦ ؛ رضا قلي هدايت، ملحقات تاريخ روضة الصفاي ناصري، جلد دهم، قم ، ١٣٣٩ ص ٧٤٨-٧٥٣ ؛

وفي ظل تولي مرزا محمد تقي خان الملقب بـ " أمير كبير " (٢٧) منصب الصدارة (رئاسة الوزراء) في إيران (١٨٤٨-١٨٥١) ، وتبنيه لفكرة الإصلاح الشامل للأوضاع السائدة في بلاده ، بدأ الطلبة يتوافدون الى أوروبا، وبدأت التجارة تنهض بنفسها في ضوء توسع العلاقات الدبلوماسية لإيران مع الغرب. وقد أدى التقارب مع أوروبا الى ظهور فن كتابة مذكرات السفر التي أثارت اهتمام الإيرانيين وعرفتهم بالتطورات الحاصلة في أوروبا على مستوى المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما أدى التقارب الأوربي مع طهران الى ظهور الترجمة واستقدام كتب أوربية في العلوم والفلسفة والسياسة، مما كان له الأثر الكبير في تطور الأفكار لدى الكثير من الإيرانيين ، ولعل إعادة إصدار صحيفة الوقائع الإيرانية " روز نامه " الأسبوعية في شباط ١٨٥١ ، بعد أن كانت قد ظهرت عام ١٨٣٧ ثم توقفت في تبريز ، بإشراف مرزا صالح شيرازي، وهو واحد من الخمسة الموفدين للدراسة ضمن البعثة التي أرسلها عباس مرزا الى لندن، كانت دليلا على سلوك إيران الى طريق النهضة، لا سيما وأن الصحيفة قد أشادت بها الصحف في لندن وباريس وبطرسبورغ وبيون (٢٨).

ومن الواضح جدا أن تطور الصحافة وكل مفردة من مفردات المؤسسات الثقافية الإيرانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إنما جاءت بفعل التطورات الحاصلة في العقود الأولى من ذلك القرن، حيث أنشأت أول دار للطباعة باللغة الفارسية في تبريز عام ١٨١٤ ، وأسست الثانية في طهران عام ١٨٢٤ ، ثم جاء إدخال الطباعة الحجرية في تبريز عام ١٨٣٥ ، وفي طهران عام ١٨٤٤ (٢٩). وفي ٣٠ كانون الأول ١٨٥١ وضع أمير كبير الحجر الأساس لمدرسة (دار الفنون) (٣٠) في طهران ، يهدف ترويج العلوم الحديثة والمختلفة في إيران، فضلا عن إنشاء مصنع للشمع الكافوري فيها ومختبر للطب

(٢٧) ولد مرزا محمد تقي خان فراهاني (أمير كبير) سنة ١٨٠٧ في مدينة هزاوه. كان والده طباطبا في بيت قائم مقام (الوزير الأول لمحمد شاه)، ولم تكن له صلة قرابة مع الأسرة القاجارية، ولكنه تربى في أحضانها، عمل في وظائف متعددة أكسبته مهارة فائقة جلبت اهتمام المسؤولين حتى جعله ناصر الدين شاه صدرا أعظم. وقد وصفه المؤرخ الإيراني عبدالله رازي بأنه ((لم تكن إيران قد شهدت مثله خلال ستة قرون من تاريخها الحديث)). . عبدالله الرازي، تاريخ مفصل إيران، از تأسيس سلسله مادتا عصر حاضر، جاب دوم، تهران، ١٣٣٥، ص ٤٨٦ .

وعن أمير كبير انظر الدراسة المتخصصة التي أجراها : فريدون آدميت، أمير كبير وإيران (باورقي از تاريخ سياسي و إيران) ، قسمت أول، قسمت دوم، طهران، ١٣٢٣، ص ١-١٤٦ ، ص ٢٤٥-٣٦٨ .

(٢٨) فريدون آدميت، أمير كبير وإيران، قسمت أول ، ص ١٧١-١٧٨ .

(٢٩) Bakhshash sh . , Iran : Monarchy , Bureacracy and Reform under the Qajars ١٨٥٨ - ١٨٩٦ , London , ١٩٧٨ , p.١٠٠ .

(٣٠) دار الفنون : وضع تصميمها وأشرف على إنشائها في شرق السراي الحكومي في طهران المهندسان مرزا رضا ومحمد تقي خان، وقد استغرق بناء الدار بغرفها الـ (٥٠) ثلاث سنوات، وتم افتتاحها قبل استكمال بنائها وبعد عزل مؤسسها بـ (٤٠) يوما. فريدون آدميت، المصدر السابق، قسمت أول ، ص ١٥٣-١٧١ .

ومعمل للأدوية^(٣١). وفي عام ١٨٥٨ أقيم أول خط تلغرافي تجريبي بين طهران والسلطانية، تطور بشكل ملفت للنظر في سنوات العقد السابع من القرن التاسع عشر، مما سهل نشر المعلومات عبر البلد، وجعل إيران في تماس مباشر مع العواصم الأوربية، مما كان له مغزاه في دخول أفكار التقدم والإصلاح الى إيران بشكل تدريجي^(٣٢). وقد سهل التلغراف أيضا على الحكومة فرض سيطرتها المركزية على الحكومات المحلية والبيروقراطية والسلطات التشريعية الواسعة لعلماء الدين، سواء ما يتعلق منها بالعرف أو بالشرع، داخل الأوساط الشعبية، لا سيما وأن هؤلاء العلماء قد تجاوزوا حدود وظائفهم الدينية الى التدخل في شؤون البلاد السياسية بالشكل الذي جعل نشاطهم مغلفا بغموض التأمير حسب تعبير الكار^(٣٣).

ومع أن أفكار الإصلاح خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت تقليدية أكثر من كونها حديثة، إلا أنها أصبحت إنموذجا في النشاط الفكري لمن جاء من المفكرين والمصلحين في النصف الثاني من ذلك القرن، لا سيما وأن هؤلاء الأخيرين قد أدركوا الإحساس بالأزمة التي تمر بها بلادهم، أكثر ممن سبقهم من المفكرين، بسبب التوصل والاندماج، إن صح التعبير، مع الغرب، حتى صار العقل الإيراني الرسمي وغير الرسمي يشعر بضرورة التغيير والإصلاح أكثر من أي وقت مضى. ودليل ذلك ما قام به ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) من إجراءات إدارية عديدة، كان من بين أهمها إلغاء منصب الصدر الأعظم وتوزيع أعماله على ست وزارات^(٣٤)، أسست في ضوء النموذج الروسي وليس على صيغة مجلس الوزراء الأوربي أو البريطاني^(٣٥). وفي الواقع أن التشكيلة الوزارية لم تعمل على فرض المثل العليا التي كانت تتمناها الفئة المثقفة الإيرانية الحديثة، لأن كلمة الشاه ظلت هي النافذة كالسابق تماما، ولكن الجديد في الأمر أن التشكيلة الوزارية، بحد ذاتها، تمثل خطوة الى الأمام باتجاه التحديث في ظل سلطة اوتوقراطية، وهذا أمر يعكس، من وجهة نظر المستشرق المعروف مينورسكي، ظهور اتجاهين إصلاحيين في إيران، أكد الأول منهما على ضرورة الجمع بين القيم المحلية السائدة وبعض القيم الغربية الحديثة، وهو الاتجاه الذي آمن به ناصر الدين شاه وبعض المتتورين المتأثرين بالثقافة الأوربية، في حين أكد

(٣١) Alavi B. , Critical writing on the Renewal of Iran , in : " Qajar Iran , Political , Social and cultural change ١٨٠٠-١٩٢٥ " , ed. Bosworth E. And Hillenbrand c. , Edinburgh- London , ١٩٨٣ , P. ٢٤٥ .

(٣٢) Sykes P. , A History of persia , Vol . II , Third Edition , London , ١٩٥٨ , P. ٣٦٩ ; Armajani y. OP. Cit .,p. ١١٠ .

(٣٣) Algar H. , Religion and state in Iran ١٧٨٥-١٩٠٦ , Berkely and los Angeles , ١٩٦٩ , P. ١٢٨ .

(٣٤) الوزارات هي : الداخلية برئاسة مرزا محمد صادق قائم مقام أمين الدولة، الخارجية برئاسة مرزا سعيد خان مؤتمن الملك، الحرب برئاسة مرزا محمد خان قاجار سيهسالار، المالية برئاسة مرزا يوسف بن مستوفي الممالك، العدلية برئاسة مرزا عباس قلي خان جوانشير معتمد الدولة، الوظائف والأوقاف برئاسة مرزا فضل الله نصير الممالك. انظر : عبدالله مستوفي، شرح زندكاني من يا تاريخ اجتماعي وإداري دوره قاجارية، جلد أول (از اغا محمد خان تا آخر عصر ناصر الدين شاه) ، جاب دوم، تهران، ١٣٢١، ص ٨٨ .

(٣٥) Algar H. , Mirza Malkum khan , A Study in the History of Iranian Modernism , London , ١٩٧٣ , P. ٢٦ .

الثاني على ضرورة جعل إيران مستقلة عن القوى الأوروبية وتأثيراتها، وهو اتجاه حاز على دعم قوى من رجال الدين المستنيرين^(٣٦).

وبعد عام مر على تأسيس هذه التشكيلة الوزارية، تم تشكيل مجلسين استشاريين هما: مجلس شورى الدولة، تألف من الوزراء وبعض الشخصيات المهمة، و " مصلحة خانه "، تألفت من بيروقراطيين من الطبقة الوسطى وأفراد آخرين. وكان القصد من وراء هذه المجالس هو إعطاء صوت استشاري لأكبر عدد من الأفراد في شؤون البلاد، وذلك لتقوية الحكومة المركزية من خلال تصحيح أخطائها وتحسين أدائها في كل المستويات^(٣٧). غير أن الحقيقة المرة التي يذكرها أحد مؤرخي النهضة الإيرانية هي أن مجلس شورى الدولة لم يحل أي مشكلة تذكر من مشكلات إيران المختلفة منذ تأسيسه وحتى وفاة رئيسه مرزا جعفر عام ١٨٦٤، ليبقى ناصر الدين شاه " حاكما وسط مقبرة واسعة اسمها إيران " ^(٣٨)، الأمر الذي أضاف الى عوامل التذمر الإيراني من حكومته عاملا آخر.

كان من بين الفئات الإيرانية التي عبرت عن تذمرها بشدة هم أبناء الفئة المثقفة، الذين ينتمون في أغليبيتهم، الى الوسط الارستقراطي، والذين كانوا على اتصال بالثقافة الأوروبية منذ زمن ليس ببعيد. فقد تأثر هؤلاء ببعض ظواهر الفكر الماسوني وأساليبه التنظيمية، دون أن يدركوا في إطار زمانهم ومكانهم خفايا الماسونية، لأن حقائقها لم تكن قد انكشفت بعد، التي رأوا فيها خير وسيلة لإنقاذ إيران من مشكلاتها المتفاقمة عن طريق التحديث والأخذ بالقيم الديمقراطية الأوروبية الحديثة، وكان من بين رواد هذا الاتجاه الفكري الجديد بعض الشخصيات البارزة، وعلى رأسهم ملكوم خان^(٣٩). المؤسس الحقيقي والزعيم الروحي والفكري للحركة الماسونية الإيرانية. فخلال مدة وجوده في باريس احتك بالفكر الماسوني، واطلع على أسلوب عمل الماسونيين، وتأثر على ما يبدو، بما كان يبشر به هؤلاء في العطن من أفكار الإخاء والمساواة والديمقراطية التي بدت له قيما رائعة في ضوء مقارناته مع ما كان يعيشه المجتمع الإيراني آنذاك.

^(٣٦) Minorsky, Iranica, Twenty Articles, London, ١٩٦٤, P. ٩٩.

يرى بيتر أفري أن الشاه كان يرمي من وراء التشكيلة الوزارية إلقاء المسؤولية على كاهل آخرين دونما أن يكون مستعدا للتنازل عن أي جزء من سلطته لأي كان. Avery P., Modern Iran, London, ١٩٦٥, P. ٨٥.

^(٣٧) عبدالله مستوفي، المصدر السابق، ص ٩٠-٩٢، ١٠٣.

^(٣٨) مهدي ملكزاده، دكتور، انقلاب مشروطيت إيران، جلد أول، تهران، ١٣٢٨، ص ١٤٠.

^(٣٩) ملكوم خان: ولد من أبوين أرمينيين من بلدة جلفة الواقعة على الحدود بين إيران وأرمينيا السوفيتية عام ١٨٣٣، وأمضى معظم فترة شبابه في باريس، حيث تلقى تعليمه في المدارس الأرمنية أولا، ثم انتقل عام ١٨٤٣ الى معهد البوليتكنيك الذي تخرج منه عام ١٨٥١. وعندما عاد الى طهران اشتغل مدرسا و مترجما في دار الفنون التي تحولت الى أحد المراكز المهمة لنشاطه الفكري والسياسي. للتفصيل عن حياته ونشاطه انظر: الدراسة التي أجراها (H. Algar) بعنوان " Mirza Malkum khan, A study in the History of Iranian Modernism", London, ١٩٧٣، وكذلك الدراسة التي أجراها المؤرخ الإيراني (فرشته نورائي) تحت عنوان " تحقيق در أفكار ملكم خان ناظم الدولة "، تهران، ١٣٥٢.

استغل ملكوم خان وجوده في طهران فأسس في عام ١٨٦٠ ماعرف بـ "فراموشخانه"^(٤٠) ، أي دار النسيان، التي كانت تشبه الألوام الماسونية من حيث هيكلها التنظيمي. وقد ظهرت أول خلية سرية للفراموشخانه في دار الفنون، فبدأت أفكارها تلقى رواجاً كبيراً بين المتتورين من أبناء الفئة المثقفة^(٤١). استعرض ملكوم خان في كتاباته تقدم أوربا والإصلاحات التي شهدتها . وكانت أولى مقالاته التي كتبها عام ١٨٥٨ تحت عنوان " كتابشي ياغابي " ، والتي ادرجت فحواها فيما بعد في ما يسمى بـ " دفتر تنظيمات "، قد أهديت الى جعفر خان مشير الدولة، رئيس مجلس شورى الدولة، لكي يقدمها كمشروع إصلاحى الى ناصر الدين شاه، دعا فيها الى إقامة حكم القانون والفصل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية والمساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات^(٤٢). كما دعى الى تبني المبادئ الغربية في الإدارة، حيث رأى أن إيران تعاني من خطر التوسع البريطاني والروسي الذي يفرض عليها أن تقوم بتحديث نفسها من خلال بناء المدارس، وإقامة الصناعات، وربط سكك الحديد، والاهتمام بالملاحة، وأن تضع حداً للفساد والاضطهاد. وقد شبه ملكوم خان النظام الحكومي الأوربي بالماكنة، والمعمل، والساعة، والمحرك، فهو قلب الدولة النابض الذي لا يمكن لعجلات الحياة أن تدور إلا من خلاله، لذلك اقترح على الإيرانيين أن يستفيدوا من خبرة وتجربة أوربا طالما هم غير قادرين على أن يخترعوا أي شيء لأنفسهم، وإلا فإن الفشل سيكون حليفهم في أي خطوة يخطوها للنهوض بدولتهم المتخلفة حسب تعبيره^(٤٣).

ومع ذلك لم يكن ملكوم خان يدعو الى تبني كامل للمؤسسات الأوربية دون تكييفها للوضع الإيراني، فالمجالس والهيئات ، التي اقترحها في مقالاته، كان عليها أن تأخذ بنظر الاعتبار الظروف السياسية في إيران، باستثناء ما يتعلق منها بفصل السلطات وفكرة الحكومة المستندة الى حكم القانون، التي عدها أمر ضروري وغير قابل للتغيير والمساومة في ظل نظراته الى الفشل الذريع للنظام الحكومي التقليدي في إيران، لذلك يجب تبنيها دون تغيير^(٤٤).

ان هذا الاعتقاد والتفكير يدل على عدم اهتمام ملكوم خان بتاريخ إيران، الذي نظر إليه مصلحين آخرين معاصرين على العكس من ذلك، من أمثال الأديب المسرحي والمفكر الأذربيجاني البارز مرزا فتح

(٤٠) للتفصيل عن نشاطات فراموشخانه راجع:

حسن أعظام قدسي (أعظام الوزارة)، كتاب خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صد ساله، جلد أول، تهران، ١٣٤٢، ص ٧٥-٧٦ ؛
دكتور فرشته نورائي، المصدر السابق، ص ٧٥-٨١ ؛ Algar H. , Religion and state in Iran , , PP. ١٨٥-١٩١ .

(٤١) Bakhsh sh . , Op . Cit . , PP. ١٧-١٨ .

(٤٢) د . ابراهيم خليل أحمد و د . خليل علي مراد، إيران وتركيا - دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٢، ص ٩٧ .

(٤٣) Bakhas sh . , OP . Cit . , P. ١٠-١٥ .

(٤٤) Ibed . , P. ١٦ .

علي آخندوف (١٨١٢-١٨٧٨)^(٤٥) الذي قابله ملكوم خان عام ١٨٦٣ وعرف منه بأنه كان من المهتمين بتاريخ إيران القديم، وبذلك اختلف معه ، لأنه، أي ملكوم خان، كان يرى أن الماضي ليس له علاقة باليوم، وأن إيران أمام نفوذ الدول المجاورة لا يمكن لها أن تحني فائدة من الكلمات العربية أو عظام الأجداد، بقدر ما هي بحاجة ماسة الى المعرفة^(٤٦).

تعكس كتابات ملكوم خان تأثره الكبير بالفلاسفة الأوربيين، لا سيما الفيلسوف السياسي الانكليزي جون ستيوارت مل (J.S. Mill) ، حتى أنه ترجم كتاب مل نفسه " حول الحرية " الى الفارسية. وآمن بما طرح آنذاك من مسائل سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة، مثل القانون والضرائب والملكية و الجمهورية وفصل السلطات والحقوق والواجبات ونظام الوزارة ومسئوليتها أمام البرلمان وأهمية دور الأمة في الدولة، وصار من المؤيدين بقوة لتطبيق النظم والقيم الغربية في إيران، وعد الحكم الدستوري علاجاً لمشاكل إيران آنذاك^(٤٧).

لم يشر ملكوم خان في كتاباته الى الإسلام في معرض إشارته الى القوانين والمؤسسات التي كان يقترحها ، مع أنه وضع المدارس الدينية وقادتها من الملالي والعلماء تحت رعاية وزارة الثقافة ، ولكنه لم يشر الى محاكم الشرع في نظامه القانوني، لأنه، في الأغلب كان يخشى من إمكانية طعنه دينياً بسبب خلفيته الأرمنية، الأمر الذي جعله يتجنب الموضوع بكامله. وربما كان يشعر أيضاً بأن إصلاحاته المقترحة لم تكن تؤثر على الدين. ومما له دلالة على ذلك أنه في إحدى مقالاته تساءل : " ما الذي يجعلك تعتقد بأن مبادئ النظام الأوربي تخرق الشريعة الإسلامية ؟ " ^(٤٨).

لقد أجاب ملكوم خان عن هذا السؤال بشكل صريح من خلال آرائه الواضحة، بخصوص الدين، التي عبر عنها في النقاشات التي دارت بينه وبين آخندوف (اخوند زاده) في تبليس في آذار ١٨٧٢ ، حيث أشار الأخير في مذكراته بأن ملكوم خان أعلن بأن الإنسانية تحقق السعادة عندما ينتصر العقل، ولام الأنبياء على معايب هذا العالم، لأنهم قيدوا وأزاحوا موقعه حسب تعبيره^(٤٩). وأعلن ملكوم خان أن الغاية الرئيسية من الدين كانت ترسيخ قيم أخلاقية لدى الإنسان، أما المعتقدات والعبادات فما هي إلا وسائل لهذه الغاية^(٥٠).

^(٤٥) آخندوف : يرد اسمه لدى بعض المؤرخين " آخوند زاده " ، وهو من أسرة إيرانية انتقلت من اذربيجان الى الففاس . كتب أول مسرحية حديثة باللغة التركية سنة ١٨٤٩ . وكان علمانياً تبني الحضارة الأوربية بحماس ودعى الى قيام حكومة دستورية في إيران من خلال ثورة الشعب. انظر : د. كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ٢٠١ ؛

Bakhash sh . , OP. Cit . , P. ٥١-٦١ .

Bakhash sh . , OP. Cit . , P. ١٥ . ^(٤٦)

^(٤٧) إبراهيم خليل أحمد وآخرون، المصدر السابق، ص ٩٧ .

Bakhash sh . , OP. Cit . , P. ١٦ . ^(٤٨)

Ibid , P. ١٦ . ^(٤٩)

Ibid , P. ١٦ . ^(٥٠)

نشط ملكوم خان من خلال مؤسسة " فراموشخانه " في كتابه المقالات التي حاول من خلالها نشر أفكاره السياسية والأخلاقية بأسلوب علماني مغلف بالدين. وفي الواقع أن هذه الآراء لم تكن بتأثير مؤسسة الفراموشخانه، لأنها لم تكن ذات نظام ماسوني، كما لم تكن مرتبطة بأي نظام أوربي يؤمن بالماسونية، ولكنها جاءت من ملاحظات ملكوم خان نفسه للمحافل الماسونية في أوروبا بشكل عام وفي باريس بشكل خاص عام ١٨٥٧ ، فتبناها وأراد لها أن تكون المؤثر الفعال في التنظيم التقليدي لوضع إيران السياسي الديني. وقد أوضح ملكوم خان أهدافه الى أحد زملائه المدعو بلنت (Blunt) بعد عدة سنين من تأسيسه للفراموشخانه قائلاً :

"لقد شاهدت مساوئ الحكومة وتدهور الوضع المادي للبلد، فخطرت لي فكرة الإصلاح، وذهبت الى أوروبا لدراسة النظام الديني والاجتماعي والسياسي للغرب، وتعلمت أفكار الطوائف المسيحية المختلفة وتنظيمات الجمعيات السرية، وأدركت الخطة الواجب تطبيقها في آسيا. ومع أنني اعرف عقم محاولتي في إعادة بناء إيران على النمط الأوربي، لكنني مع ذلك عزمت على تغليف كل إصلاح مادي بثوب ديني"^(٥١).

في ضوء القيم التي تبناها ملكوم خان في أوروبا تجاوز إطار المقارنة بين أفكار الإخاء والمساواة والديمقراطية، التي بدت له قيما أفضل من الاستبداد القاجاري، وهو الأسوأ في إيران في كل الأحوال، وحاول وضع خطة استهدف منها " دمج الحكمة الأوربية العلمية مع حكمة الدين في آسيا " حسب تعبير الكار^(٥٢). وكان الهدف الأساسي له هو إقامة نظام دستوري يقف على رأسه ملك عادل ، ويضمن رفع الظلم والحيث عن الناس. ومن هذا المنطلق عدَّ إيفانوف، المستشرق المتخصص في تاريخ إيران، ملكوم خان أبرز رائد للفكر البرجوازي في ذلك الوقت^(٥٣).

سوغ ملكوم خان هذه القيم لناصر الدين شاه من خلال مؤسسة " فراموشخانه " ، التي وصفها بأنها الوسيلة الناجعة لتأمين الولاء الى الشاه من قبل الأشخاص البارزين في إيران. وذكرت مصادر إيرانية أن الشاه كان يرى أن جلسات " فراموشخانه " كانت مكرسة لتجارب علمية غير ضارة ، بل كان يجد فيها متعة^(٥٤). وكانت غاية ملكوم خان هي تكوين نواة من رجال مؤثرين في الدولة ليواصلوا إصلاحاته.

Ibid , P. ١٦

(^{٥١}) مقتبس من :

Algar H. , Religion and state in Iran , , P. ١٨٦ .

(^{٥٢})

Ivanov M. , OP . Cit . , PP. ١٩٣-١٩٤ .

(^{٥٣})

(^{٥٤}) فرشته نورائي، المصدر السابق، ص ٧٥-٨١ ؛ حسن أعظام قدسي، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦ .

ومع أن أفكار ملكوم خان لم تكن موجهة ضد النظام الملكي، إلا أن جوانبها المعادية للاستبداد الشاهنشاهي قد أثارت حفيظة ناصر الدين شاه الذي كان غير مرتاحاً، أيضاً، من ترحيب قطاع واسع من المثقفين بها^(٥٥).

وقد حضى موقف الشاه هذا تأييد كبار رجال الدين الذين كانوا مستأعنين جداً من التوجهات العلمانية في أفكار ملكوم خان. وقد عبر عن هذا الموقف أحد العلماء في تقرير خاص له أعده بخصوص " فراموشخانه " ، بناء على طلب الشاه، حيث أشار إلى أن في أفكار ملكوم خان وجماعته ما يمهد لإسقاط الشاه^(٥٦). وأدت كل من السفارتين الروسية والفرنسية دوراً مماثلاً في إثارة الشاه ضد " فراموشخانه " ، عندما سوغوا له بأن هذه المؤسسة حطت من شعبيته ودهورت الولاءات بإزائه، وتحولت إلى عامل مساعد جديد لتعزيز النفوذ البريطاني في إيران^(٥٧). وقد دفعت مقالته " كتابشي يا غابي " عدداً من كبار المسؤولين الإيرانيين لأن يؤدوا دوراً ليس بالقليل في إثارة الشاه ضد ملكوم خان ، منهم على سبيل المثال، وزير الخارجية مرزا سعيد خان مؤتمن الملك، الذي كان يغار كثيراً من قدرات ملكوم خان ، ويخشى تعاضم نفوذه، حتى كتب رسالة سرية إلى الشاه هاجم فيها مقترحات ملكوم خان، وشهر بأخلاقه، ووصفه بأنه أصبح أداة بيد الأجانب، واتهمه بأنه طامع بمنصب رئيس الوزراء، وأنه يخطط لتأسيس دولة أرمنية مستقلة لشعبه^(٥٨).

وبإزاء ذلك أصدر الشاه فرماناً^(٥٩) خاصاً بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٨٦١ ، قضى بموجبه حظر " فراموشخانه " ، وإبعاد أبرز أعضائها إلى الخارج ، بمن فيهم ملكوم خان، الذي عين مستشاراً في السفارة الإيرانية في اسطنبول، ثم سفيراً في لندن بعد عودة قصيرة إلى إيران عام ١٨٧٢^(٦٠).

إن التوجه نحو الإصلاح في إيران في عقد الستينيات من القرن التاسع عشر لم يتوقف على ملكوم خان ، وإنما كان للممثلين الدبلوماسيين في عواصم الدول الأوروبية ومستشاريهم في عدد من المراكز المهمة في العالم، دور كبير في توجيه الحكومة الإيرانية نحو إصلاح الأمور الاقتصادية والإدارية والسياسية في البلد ، لا سيما وأن هؤلاء كانوا ينحدرون من البيروقراطية، فمرزا حسين خان مشير

^(٥٥) Alavi B. OP. Cit . , P. ٢٤٦ .

^(٥٦) Algar H. , Mirza Malkum khan , , PP. ٤٦-٤٨ .

^(٥٧) Bakhksh sh . , OP . Cit . , P. ١٩ .

^(٥٨) Yarshater E. , Operation on Nasir Al – Din Shahs in : "Qajar Iran" , Political , Sociel and Cultural Change ١٨٠٠-١٩٢٥ , ed . Bosworth E. And Hillenbrand C. , Edinburgh – London , ١٩٨٣,P.٤;Bakhash sh . , OP. Cit . , PP. ١٩-٢٠ .

^(٥٩) انظر نص فرمان (الأمر السلطاني) في :

Algor H. , Mirza Malkum khan , , PP. ٤٨-٤٩ .

^(٦٠) فرشته نورائي، المصدر السابق، ص ١٦-٣٢ ؛ Bakhksh sh . , OP . Cit . , P.٢٠-٥٣

الدولة^(٦١) في اسطنبول ، على سبيل المثال ، كان ابن وزير سابق للعدلية، وحسن علي خروصي في باريس كان ينتمي الى عائلة قبلية معروفة، ومحمد خان ناصر الملك في لندن كان أميراً قاجارياً. وقد تعزز موقف هؤلاء الدبلوماسيين أزاء الإصلاح بالاتصال مع التجار الإيرانيين في الخارج، الذين كانوا من الداعمين لفكرة الإصلاح، وبذلك حدث نوع من الربط في هذا الاتجاه بين البيروقراطية وطبقة التجار. ومن خلال تواصل هؤلاء المستمر، عن طريق الزيارات الميدانية لبعضهم البعض ، توفرت لدى الجميع فرصة طيبة لتبادل الأفكار فيما بينهم فيما يمكن أن يعملوه لبلادهم . فليس مصادفة أن ميرزا حسين خان، الذين عين رئيساً للوزراء وهو في اسطنبول، قد عين مرزا يوسف خان وزيراً للعدل، وناصر الملك رئيساً لدائرة الحرب، وملكوم خان، الذي خدم في اسطنبول والقاهرة، مستشاراً شخصياً ، وحسن علي خروصي وزيراً للأعمال العامة. وليس غريباً أن عبّر هؤلاء جميعاً في رسائلهم عن نفس الأفكار، وأحياناً بنفس العبارات. وتوضح مذكرات محفوظة من أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية حجم تنسيق الجهود بين هؤلاء الممثلين في الخارج، وكذلك الأسلوب الذي تناولوا به فكرة الإصلاح بدء من المواضيع المتعلقة بالسكك الحديدية وصولاً الى مواضيع أكثر أهمية تمس صميم الأنظمة السياسية والقانونية في إيران^(٦٢).

ففي عام ١٨٦٧ وجه ثلاثة من المبعوثين الإيرانيين في الخارج وهم : عبد الرحيم طالبوف^(٦٣)، الوزير الإيراني في بطرسبورغ، ويوسف خان مستشار الدولة التبريزي^(٦٤) ، القنصل الإيراني في باريس، ومرزا محسن خان معين الملك، القنصل في لندن، رسالة مشتركة طويلة الى حكومتهم أوضحوا فيها أن من واجبهم تقديم الصورة التي سمعوها وأروها حيث كتبوا :

(٦١) مرزا حسين خان سبسالار مشير الدولة (١٨٢٨-١٨٨١) : وهو ابن مرزا نبي خان الدلاك القزويني، والحلاق الخاص لعلي تقي مرزا ركن الدولة بن فتح علي شاه (١٧٩٨-١٨٣٤)، ولهذا السبب كان مرزا حسين خان يوصم بابن الدلاك وابن الحلاق. كان مرزا حسين على علاقة طيبة مع الأسرة القاجارية الحاكمة، وقد تزوج مع والده بنتين كانتا لفتح علي شاه، وتقلد عدة وظائف دبلوماسية، منها قنصلية بلاده في بومباي (١٨٥١-١٨٥٣)، وفي تبليس (١٨٥٤-١٨٥٧). انظر : خان ملك ساساني، سياستكران دوره قاجار، جلد أول، طهران، ١٣٣٨ ، ص ٥٩-٦٠ ، Bussa H. , History of persia under Qajar Rullr , Translated from the persion of Hasan – E. Fasais Farsnam a-ye Naseri , New york , ١٩٧٢ , P. ٤٢٢ .

Bakhash sh . , OP. Cit. , P. ٣٥.

(٦٢) عبد الرحيم طالبوف : ولد في شيراز وذهب الى تبليس، عاصمة جورجيا، وأتقن الروسية، له ثلاث مؤلفات هي "مسائل المحسنين" و " نخبة سبهرسي " و " كتاب أحد با سفينة طالبي ". كان شديد الإعجاب بالنظام الدستوري الغربي. انظر : زكي الصراف، الدكتور، المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٧٦ .

(٦٣) مرزا يوسف خان تبريزي : تولى مناصب إيرانية في الخارج، فقد عمل في روسيا وفرنسا ولندن، تأثر أثناء عمله بمنصب قائم أعمال بلاده في باريس (١٨٦٧-١٨٧٠) بالتقدم الحاصل في فرنسا، وألف كتاباً بعنوان " يك كلمة " أي كلمة واحدة، ويعني بها القانون. انظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧ ؛

Bakhash sh . , OP. Cit. , P. ٤٥-٤٠ .

" ان المهمة اللازم تحقيقها قبل كل شيء هي سن قانون في البلاد، وإذا لم يتحقق ذلك مع إعداد سلطتين تشريعية وتنفيذية، فإنه سيكون من المستحيل على الدولة والشعب أن يوجد جيشاً قادراً على ضمان التطور... ويجب تأسيس القانون بنفس الأسلوب الذي أسسته الشعوب القوية... ويجب أن ينفذ بنفس الأسلوب الذي تتبعه تلك الشعوب في تنفيذ القانون، شريطة أن يكون الاختلاف الوحيد بيننا وبينهم هو أن قانوننا سيعتمد على الشريعة الإسلامية المقدسة " (٦٥).

وحذر الكتاب من أن عدم الاهتمام بسن القانون سيدفع إيران الى حالة من الفوضى شبيهة بما موجود بالدولة العثمانية آنذاك، وربما أسوأ. ثم أدرج الكتاب في (٢٨) فقرة الفوائد المعنوية السياسية والاقتصادية للقانون، كانوا قد استقوها بشكل مباشر أو غير مباشر من أفكار مونتسكيو، أحد مفكري الثورة الفرنسية(٦٦).

إن كتاب هذه المذكرة لم يختلفوا عن مالكوم خان في تحديده لتأثير الإسلام على الإصلاحات، فقد أشاروا، بشكل سريع الى ضرورة إقامة القانون على أساس الشريعة، وهذا يوضح بدون أدنى شك، معرفتهم بصعوبة المشكلة التي سيواجهونها في التوفيق بين القانون الأوربي والشريعة الإسلامية(٦٧). ومما له دلالة على ذلك، ان ميرزا يوسف خان مستشار الدولة التبريزي، القنصل في باريس، قد أشار الى هذه المشكلة عندما أخبر صديقه آخندوف في تبليس عام ١٨٧٠ بأنه منهمك جدا في تأليف كتابه " كلمة واحدة - يك كلمة " الذي لخص فيه سر تقدم المجتمعات بكلمة واحدة هي " القانون " الذي لا وجود له في إيران، والذي بين فيه ان الإسلام يجسد المبادئ التي ضمنها القانون الدستوري الأوربي(٦٨). بل ان التطور الحاصل في أفكار الشعوب الأوربية وتجاربههم تؤكد الشريعة الإسلامية من خلال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل ١٢٦٠ سنة(٦٩).

أثرت أفكار الإصلاح التي نادى بها الفئة المثقفة في إيران في بعض من صناعات القرار فيها عندما ترسخت في أذهانهم فكرة النهوض بالبلاد الى مصاف الدول الغربية. وكان من بين هؤلاء مرزا حسين خان مشير الدولة، سفير إيران في اسطنبول (١٨٥٨-١٨٧٠) والصدر الأعظم (١٨٧١-١٨٧٣) ، الذي التقت تطلعاته مع تطلعات ملكوم خان عندما التقاه الأخير في اسطنبول في صيف عام ١٨٦٢ ، وكان كلاهما متأثراً بتجربة الإصلاح العثمانية وإمكانية تطبيقها في إيران. وعندما أصبح مرزا حسين خان صدرا أعظم عام ١٨٧١ أدى دورا مشهودا في جلب أنظار ناصر الدين شاه الى ضرورة تحسين علاقات إيران الدولية، والاطلاع على العالم الخارجي بهدف تنوير الطبقة الحاكمة في إيران، وإيقاظ الشعوب

Bakhash sh . , OP. Cit. , P. ٣٥ .

(٦٥) مقتبس من:

Ibid , P٣٦ .

(٦٦)

(٦٧) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٩٧ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

Bakhash sh . , OP. Cit. , P. ٤٥-٤٧ .

(٦٩)

الإيرانية الخامدة من خلال استيعاب الحضارة الغربية بكل نماذجها ونقلها الى إيران بخضوع غير مشروط^(٧٠).

لم يكن أولئك الذين كانوا يؤيدون الإصلاح من القياديين خلال ستينيات القرن التاسع عشر يشكلون مجموعة كبيرة متماسكة، ولكنهم استطاعوا أن يشكلوا نواة من الشباب والموظفين ، ممن يحملون أفكارا إصلاحية تختلف عن أفكار البيروقراطية. وقد وجد هؤلاء الشباب أن تجربتهم وتدريبهم في الخارج تؤهلهم لقيادة البلد بدلا من القادة الكلاسيكيين، لا سيما وأن الشاه قد أبدى ، من وجهة نظر مشير الدولة ومالكوم خان، رغبة في الإصلاح، وتوجه في أنظاره لتحقيق ذلك الى جيل الشباب. ومما له دلالاته على ذلك أن الشاه طرد مرزا أغا خان نوري من منصب الصدارة عام ١٨٥٨ ، فكان مؤشرا لتخلص الشاه من الموظفين القدماء الرجعيين^(٧١). وأصبح الشاه حينذاك أكثر حماسا للتغيير، ولعل رسالة نابليون الثالث إليه في ٢١ تشرين الأول ١٨٥٨ أفادته كثيرا في رسم خطوته الجديدة، فقد نصحه بأن السبيل الأمثل للتعامل مع الخارج هو السياسة والدبلوماسية، وأن السبيل الوحيد لبناء قوة الدولة هو كسب شعبية الناس وبناء الجيش وتنظيم الوحدات الإدارية الحكومية، ودعم ومسيرة المعتقدات الدينية، وإيجاد نظم وقواعد مالية واضحة وعادلة^(٧٢).

إن شعور هؤلاء المثقفين بامتلاكهم المعرفة جعلهم يواجهون سخطهم وازدراءهم لمن كان دونهم ممن ملك مناصب عليا في الدولة، وقد جاء ذلك على لسان زميلهم مالكوم خان في كلام موجه الى وزير خيالي :

"بأي حق تتوقع أن تكون وزيرا ؟ وأنت لم تقرأ اتفاقا ولم ترى خطة حرب، ولم تسمع بتعبير مصرف، كما لم تعرف حتى بأسماء الدول ... ومع ذلك تطالب بوزارة. انك لا تختلف عن صبي في القرية لا يعرف أين تقع روسيا"^(٧٣).

ان مؤيدي الإصلاح الأوائل كانوا متأثرين بالوضع السياسي داخل إيران شأنهم شأن شعوبهم ، لذلك أدركوا بأن هناك القليل ممن يتعاطف معهم، على الرغم من عمق مأساة الكثير منهم، بسبب الاستبداد الشاهنشاهي، فكان لزاما عليهم ان ينظروا الى دعم الشاه، والى البيروقراطية كمؤسسة يتم من خلالها تنفيذ الإصلاحات ، لأنهم لم يجدوا غير هذا البديل. وهذا هو السبب الرئيس الذي جعلهم يتمسكون بالمثل العثماني نموذجا مغريا في عملية الإصلاح، لا سيما وأن الدولة العثمانية ، الدولة الإسلامية، قد نجحت في تعديل نظامها التقليدي الى ما يشبه الحكم الملكي الأوربي.

Buss H. , OP. Cit. , P. ٤٢٢ .

(٧٠) زكي الصراف، المصدر السابق، ص ٥١ ؛

Bakhash sh . , OP. Cit., P.٥١.

(٧١) عبدالله مستوفي، المصدر السابق، ص ٨٧ ؛

Bakhash sh . , OP. Cit. , P.٥٢ .

(٧٢) محمود محمود، المصدر السابق، ص ٥٣٨-٥٤٠ ؛

Bakhash sh . , OP. Cit. , P.٥٢ .

(٧٣)

ومع أن الحكومة الإيرانية قد بدأت بسلسلة من الإصلاحات في ضوء ما طرح لها من نماذج إصلاحية، وفي ضوء ما شاهده ناصر الدين شاه نفسه من تطور في سفراته^(٧٤) المتكررة الى أوروبا، وهو الأمر الذي منح المصلحين فرصة للقيام بتنفيذ آرائهم وجعلها حيز التطبيق، إلا ان الجماهير الإيرانية لم يكن بوسعها أن ترضى بالأوضاع الجديدة، وقد وقع على عاتقها كل تطور جزئي حدث وكل انتكاسة كبيرة حدثت. فبحكم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها إيران ، والتي كان من بين أهمها الامتيازات الأجنبية^(٧٥) ، التي أقرت حتمية الوجود الأوربي، لا سيما البريطاني والروسي، في إيران، فإن نضال أبنائها بدأ يتميز ببعض السمات النوعية الجديدة، منها ازدياد وعيهم، وتطور شعاراتهم وطروحاتهم، وتبنيهم لأساليب جديدة في صراعهم مع السلطة، ونمو دور أهل المدن منهم في صنع الأحداث وتوجيهها، مما كان سببا في خلق مواجهة حقيقية ومباشرة ضد الشاه.

وفرت قضية امتياز التبغ والتبناك^(٧٦) للمصلحين فرصة ممتازة لتطبيق سياستهم في تعبئة الجماهير الإيرانية ضد حكومة ناصر الدين شاه. وكان جمال الدين الأفغاني^(٧٧) ابرز هؤلاء جميعا، خصوصا وأنه نبه أذهان رجال الدين الى مساوئ النظام ومثالبه، وجعلهم يعيدون التفكير بمواقفهم السلبية

^(٧٤) للتفصيل عن سفرات الشاه الثلاث الى أوروبا انظر:

ميرزا محمد شيرازي ملك الكتاب، وقايع مسافرات وسياحة دوم فرنكستان ناصر الدين شاه، بومباي، ١٢٩٨، ص ٢٠-٨٠؛ محمود محمود، المصدر السابق، مجلد رابع، ص ١١٤٣-١١٦١؛ دكتور ابو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازركاني وسياسي إيران وانكليس، جلد دوم، بلا، ١٣٥٤، ص ٥١٦-٥١٨ .

^(٧٥) من بين هذه الامتيازات : امتياز حرية الملاحة في نهر الكارون سنة ١٨٨٨، وامتياز البنك الشاهنشاهي سنة ١٨٨٩ ، وامتياز نادي اليانصيب سنة ١٨٨٩، وامتياز التبغ والتبناك سنة ١٨٩٠، وامتياز بنك القرض والرهن الروسي سنة ١٨٩٠ ، للتفصيل عن هذه الامتيازات انظر الدراسة التي قام بها : ابراهيم تيموري، عصر بي خبري يا تاريخ امتيازات در إيران، تهران، ١٣٣٢، ص ١٥٣-٣٤٩؛ خان ملك ساساني، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠ ، ١٤٨-٢٢٥ .

^(٧٦) منح ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) امتياز التبغ والتبناك الى البريطاني ميگر تابوت في آذار ١٨٩٠ ولمدة (٥٠) سنة. للتفصيل عن الامتياز انظر:

ناظم الإسلام كرماني، تاريخ بيداري إيرانيان، مجلد أول، جاب دوم، تهران، ١٣٢٤، ص ١١-٤٥؛ محمود محمود، المصدر السابق، ص ١١٧٤-١٢٠٠؛ Browne E. G. , The persian Revolution of ١٩٠٥-١٩٠٩ , London , ١٩٦٦ , PP. ٣١-٥٨

^(٧٧) جمال الدين الأفغاني: ولد عام ١٨٣٩ في أسد آباد التابعة الى كابل، احتلت أسرته مكانة متميزة بين الأهالي في أفغانستان . تعلم دروسه في كابل، ثم سافر في سن الـ(١٨) الى الهند، ثم سافر الى مكة ، ثم رجع الى كابل ، ثم الى مكة، ثم الى تركيا التي ارتقى فيها الأفغاني المنبر خطيبا. سافر الى مصر عام ١٨٧١، ثم رحل الى الهند عام ١٨٧٩، ثم سافر الى لندن وباريس، ثم ذهب الى إيران عام ١٨٨٦، وبعدها ذهب الى روسيا ، وفي عام ١٨٨٩ استدعاه ناصر الدين شاه خلال سفرته الثالثة بزيارة إيران ، فلبى الطلب في وقت كانت فيه أحداث امتياز التبغ قد اشتعلت في إيران ضد الشاه. انظر :

صفات الله جمالي أسد آبادي، سيد جمال الدين أسد آبادي، جاب اتحاد، بلا، ص ٤٩-٦٤؛ محمود قاسم، الدكتور، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته، القاهرة، بلا، ص ٩-٧٤ .

أزاهه شخصياً^(٧٨). بل ان أفكار الأفغاني استهوت أبناء فئات اجتماعية مختلفة في إيران، فلم يوجد مخلص لم يتأثر بعمق كلماته التي وجهها الى شخص ناصر الدين شاه، ومنها على سبيل المثال. "اعلم يا حضرة الشاه أن تاجك وعظمة سلطانك وقوائم عرشك ستكون بالحكم الدستوري أعظم وأنفذ وأثبت مما هي الآن ، وان الفلاح والعامل والصانع في المملكة أنفع من عظمتك وأمرائك... هل رأيت ملكا بدون أمة، ولكن من الممكن أن ترى أمة تعيش بدون ملك"^(٧٩).

كان رد فعل الشاه شديدة تجاه الأفغاني، فأصدر أمراً بإبعاده خارج البلاد، فتوجه الأخير الى بغداد ثم البصرة ومنها الى لندن، حيث اشترك هناك في تأسيس صحيفة " ضياء الخافقين"^(٨٠)، التي عبر من خلالها عن عمق مأساة الإيرانيين في بلادهم^(٨١). وقد تعددت مساهمة الأفغاني في توعية الإيرانيين حدودها في التأثير على الفئات الإيرانية المختلفة الى التأثير على المثقفين الإيرانيين ذوي التوجهات الغربية، حتى خلق نوعاً من التحالف الراديكالي-الديني^(٨٢).

إن مساهمة هؤلاء المصلحين في تنبيه الأذهان الى مساوئ الاستبداد القاجاري، ودعواتهم الى العمل من أجل الحرية، مع جملة من العوامل الداخلية والخارجية قادت الى دفع الإيرانيين الى الشارع لإعلان المواجهة فيما أطلق عليه بالثورة الدستورية (١٩٠٥-١٩١١) ، التي نجحت في تحقيق هدفها الأساس، وهو إقامة ملكية دستورية ونظام برلماني في إيران ، ليتحول الصراع بعد سنوات قليلة الى صراع بين الملكيين والدستوريين، ثم الى صراع بين الوطنيين الإيرانيين والقوى الاستعمارية .

Keddie N. , Religion and Rebellion in Iran, The Tobacco protest of ١٨٩١-١٨٩٢ , London , ١٩٦٦ , (٧٨)

PP. ٢٦-٢٧ ; Avery P. , OP . Cit , P. ١٠٣.

(٧٩) مقتبس من :

محمود قاسم ، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣ .

(٨٠) صحيفة ضياء الخافقين : صحيفة شهرية ظهر العدد الأول منها في شباط ١٨٩٢ ، وكانت تصدر باللغتين العربية والانكليزية، للتفصيل عنها وعن الصحافة الإيرانية في الخارج انظر :

زكي الصراف ، المصدر السابق، ص ٢٦٢-٢٩٩ .

وجدير بالإشارة الى انه في المرحلة الأولى من الثورة الدستورية (١٩٠٥-١٩١١) صدرت اكثر من (١٥٠) جريدة

ومجلة، مما يشير الى دورها الفاعل في التأثير باتجاه التغيير. د. كمال مظهر احمد ، المصدر السابق، ص ٢٠٣ .

(٨١) ناظم الإسلام كرماني، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠ .

Keddie N. Religion and , P. ١٢٨ .

(٨٢) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٩٩ ؛

المصادر :

أولاً : المصادر الفارسية :

١. ابراهيم تيموري، عصر بي خبري يا تاريخ امتيازات در ایران، تهران، ١٣٣٢ .
٢. ابو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازرگاني وسياسي ایران وانكليس، جلد دوم، بلا، ١٣٥٤ .
٣. جميل فوزانلو، تاريخ نظامي ایران، جلد دوم [شامل دوره دوم قرن نظام جديد (١٧٩٦-١٨٧١) وقرن نظام معاصر (١٨٧١-١٩١٤) وایران در جنگ بين الملل (١٩١٤-١٩١٨)]، تهران، ١٣١٥ .
٤. حسن أعظام قدسي (أعظام الوزارة)، كتاب خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صد ساله، جلد أول، تهران، ١٣٤٢ .
٥. خان ملك ساساني، سياستكران دوره قاجار، جلد أول، طهران، ١٣٣٨ .
٦. دهخدا، لغة نامه، مراجعة دكتور محمد معين، شماره (٧٦) ، طهران، ١٣٤١ ش .
٧. رضا قلي هدايت، ملحقات تاريخ روضة الصفاى ، ناصري، جلد دهم ، قم ، ١٣٣٩ .
٨. سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ایران در دروه معاصر، مجلد أول (از اغاز سلطنت قاجارها تا بايان جنگ نخستين يا روسية) تهران، ١٣٣٥ .
٩. صفات الله جمالي أسد آبادي، سيد جمال الدين أسد آبادي، جاب اتحاد، بلا .
١٠. عبدالله الرازي، تاريخ مفصل ایران، از تأسيس سلسله مادتا عصر حاضر، جاب دوم، تهران، ١٣٣٥ .
١١. عبدالله مستوفي، شرح زندگاني من يا تاريخ اجتماعي وإداري دوره قاجارية، جلد أول (از اغا محمد خان تا آخر عصر ناصر الدين شاه) ، جاب دوم، تهران، ١٣٢١ .
١٢. علي أكبر بينا، تاريخ سياسي وديپلوماسي ایران، جلد أول (أز كلناباد تا تركمانجاني ١١٣٤-١٢٤٣ هـ) ، جاب سوم، تهران، ١٣٤٢ .
١٣. فرشته نورائي ، تحقيق در أفكار ملكم خان ناظم الدولة، تهران، ١٣٥٢ .
١٤. فريدون آدميت، امير كبير وایران (يا ورقي از تاريخ سياسي وایران) ، قسمت أول، طهران، ١٣٢٣ .
١٥. مؤتمن الملك، مجموعة معاهدات دولت عليه ایران با دول خارجية، طهران، ١٣٢٦ .
١٦. محمد حسنخان صنيع الدولة ، كتاب منتظم ناصري (تاريخ قاجارية) جلد يم، بلا، بلا .

١٧. محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي، جلد دوم، جاب دوم ، تهران ، ١٣٣٦ .
١٨. مرزا محمد تقي خان لسان الملك ، ناسخ التواريخ ، جلد سيم ، بلا ، ١٣١٩ .
١٩. ميرزا فضل الله الإيراني، الباب والبابية، مجلة "المقتطف" ، ج٦ ، مجلد ٨٨ ، السنة العشرون، حزيران، ١٨٩٦ .
٢٠. ميرزا محمد شيرازي ملك الكتاب، وقايع مسافرات وسياحة دوم فرنكستان ناصر الدين شاه، بومباي، ١٢٩٨ .
٢١. مهدي ملكزاده ، دكتور ، انقلاب مشروطيت ايران ، جلد اول ، تهران ، ١٣٢٨ .
٢٢. ناظم الاسلام كرمانی ، تاريخ بيداري ايرانيان ، مجلد اول ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٢٤ .

ثانيا : المصادر باللغة الإنكليزية :

- ١- Aitchison C. , A Collection of Treaties, Engagements and sanads relating to india and neighbouring Countries, vol . XIII , Calcutta , ١٩٣٣ , appendix . XV-XVIII .
- ٢- Alavi B. , Critical writing on the Renewal of Iran , in : " Qajar Iran , Political , Socal and cultural change ١٨٠٠-١٩٢٥ " , ed. Bosworth E. And Hillenb and c. , Edinburgh- London , ١٩٨٣.
- ٣- Algar H. , Mirza Malkum khan , A Study in the History of Iranian Modernism , London , ١٩٧٣.
- ٤- Algar H. , Religion and state in Iran ١٧٨٥-١٩٠٦ , Berkely and los Angeles , ١٩٦٩.
- ٥- Armajani y. Iran, ; New Jersey , ١٩٧٢ .
- ٦- Avery P. , Modern Iran , London , ١٩٦٥ .
- ٧- Bakhsh sh . , Iran : Monarchy , Bureacracy and Reform under the Qajars ١٩٥٨ – ١٨٩٦ , London , ١٩٧٨ .
- ٨- Bausani A. ,The Persian from the Earliest days to the Twentieth century , translated from the Italian by J. B. Bonne , London , ١٩٧١.
- ٩- Boyle J . , Persia History and Heritage , London , ١٩٧٨.
- ١٠- Browne E. G. , The persian Revolution of ١٩٠٥-١٩٠٩ , London , ١٩٦٦ .

- ١١- Buss H. , History of persia under Qajar Rullr , Translated from the persion of Hasan – E. Fasais Farsnam a-ye Naseri , New york , ١٩٧٢ .
- ١٢- Curzon G. , persia and the persion Question , Vol . I , New york , ١٨٩٢.
- ١٣- Floor W . , Chang and Development in the Judiciel system of Qajar Iran (١٨٠٠-١٨٢٥) , in : ((Qajar Iran)) , Political , social and Cultural Change ١٨٠٠-١٨٢٥ , ed . Bosworth E . and Hillenbrand C. , Edinburgh , London , ١٩٨٣.
- ١٤- Irving C. , Crossroads of Civilization – ٣٠٠٠ years of persian History , New york , ١٩٧٩.
- ١٥- Keddie N. , Religion and Rebellion in Iran, The Tobacco protest of ١٨٩١-١٨٩٢ , London , ١٩٦٦.
- ١٦- Keddie N. R. , Roots of Revolution , An Interpretive History of Modern Iran , Los Angeles , ١٩٨١.
- ١٧- Lambton A. , Islamic Society in Parsia m London , ١٩٥٤ .
- ١٨- Markham C. , A General sketch of the History of persia, Netherland , ١٩٧٧.
- ١٩- Minorsky m Iranica , Twenty Articles , London , ١٩٦٤ .
- ٢٠- Naval Intelligen ce Divison , Persia , september , ١٩٤٥ , London , ١٩٤٥.
- ٢١- Philipp , M . B. , Tradition and change in Iranian socio – Religious Tought , in : "Modern Iran , The Dielectics of continuity and change " , ed . M. E. Bonine and N. R. Keddie , New york , ١٩٨١.
- ٢٢- Sykes P. , A History of persia , Vol . II , Third Edition , London , ١٩٥٨.
- ٢٣- Yarshater E. , Operation on Nasir Al – Din Shahs in : "Qajar Iran , Political , Sociel and Cultural Change ١٨٠٠-١٩٢٥ " , ed . ٢١- Bosworth E. And Hillenbrand C. , Edinburgh – London , ١٩٨٣ .

ثالثا : المصادر باللغة العربية :

١. ابراهيم خليل أحمد و د. خليل علي مراد، إيران وتركيا . دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٢.
٢. اروند ابراهيميان، إيران بين ثورتين، تعريب مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣.

٣. جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط ، ج ١ ، بغداد، ١٩٦٤.
٤. دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها، تعريب عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٥٨.
٥. ز . ه ، هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط، تعريب مصطفى الحسيني، بيروت، ١٩٧٣.
٦. زكي الصراف، الدكتور، المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر، بغداد ، ١٩٧٨.
٧. عبد الرزاق الحسيني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ط٣، لبنان، ١٩٦٩.
٨. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥.
٩. محمود قاسم، الدكتور، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته، القاهرة، بلا.

رابعاً : المصادر باللغة الروسية :

M. S. Ivanov , Ochirk istorii Irana , Moscow, ١٩٦٢.

(م . س . ايفانوف ، موجز تاريخ ايران ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٥٢) .